

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ١٥ ملياً

او عنونات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة البحوث الفكرية والعلمية والفنية

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

للمعد ٥٧٥ « القاهرة في يوم الإثنين ١٩ رجب سنة ١٣٦٣ - الموافق ١٠ يولية سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

مسألة الجنسيتين

للأستاذ عباس محمود العقاد

في مقالنا الماضي عرضنا لقرار الحكومة الروسية الذي أصدرت فيه بفصل الصبيان والبنات في بعض مراحل التعليم ، لأن الذكور والإناث يختلفون في استعداد النمو ما بين العاشرة والسابعة عشرة ، فيبطل ' تكوين الذكور ما بين العاشرة والرابعة عشرة ويسرع تكوين الإناث ، ثم يبطل ' تكوين الإناث ما بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة ويسرع تكوين الذكور

وهذا مع اختلاف الإعداد للمستقبل بعد انتهاء الدراسة . فالذكور يعدون للجندية والإناث يعدن للأمومة ، وكاتبا الوظائف تدعو إلى تعليم خاص لا يشترك فيه الجنس الآخر ولا يفيد أربفيدة الأمة أن يشترك فيه

وقد قلنا في التمهيد لذلك : « إن القارق إذا وجد في البنية لا يوجد في زمن ويختفي بعد ذلك أو قبل ذلك في أزمان . بل هو موجود في دوائر البنية وأعمارها ، وإن تفاوتت درجات ظهوره بين حين وحين »

وهذا الذي تريد أن نتوسع فيه بعض التوسع في هذا المقال . لأن الاختلاف بين العاشرة والسابعة عشرة ما كان

الفهرس

صفحة	
٥٦١	مسألة الجنسيتين : الأستاذ عباس محمود العقاد
٥٦٤	بحر الأمية في مصر . . . : الأستاذ دريني خبطة . .
٥٦٦	« داعي السماء » مناظر للمرى : الدكتور محمد كامل حسين . . .
٥٦٩	الأحلام : الأستاذ عبد العزيز جادو . . .
٥٧٠	اتجاه الأدب العربي بعد الحرب { الأستاذ منصور جاب الله . . . القائمة
٥٧٢	القرآن الكريم في كتاب { الأستاذ محمد أحمد الفمراوى « النثر الفني »
٥٧٥	مقابلة الفلم : الأستاذ توفيق حسن الصرتوى
٥٧٧	نقل الأديب : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
٥٧٨	ملحة السراب [قصيدة] : الدكتور إبراهيم ناجي . . .
٥٧٨	مزامير ! . . . : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٥٧٩	الوجود المادى : الأستاذ تقولا الحداد . . .
٥٧٩	الجائزة الأدبية : الأستاذ حبيب الزحلاوى . . .
٥٨٠	حول وحدة الوجود أيضاً : الأستاذ زكريا إبراهيم . . .

ليظهر في هذه السن لو لم يكن هناك اختلاف مستقر في أجزاء البنية جميعاً من ساعة الميلاد بل من قبل ساعة الميلاد . فالبنية قبل المباشرة كانت مختلفة في خلاياها ودقاتها ما في ذلك أقل ريب ، ولولا ذلك لما نشأ الاختلاف في الاستعداد حين نشأت دواعي ظهوره

كذلك يظل الاستعداد العقلي والجسدي مختلفاً بعد السابعة عشرة وإن توارى بعض التوارى في بقية أحوال الحياة . لأنه لا يختلف عتقاً ومصادفة بل يختلف لفرض باق هو المقصود لا شك بالاختلاف في مدى تلك السنوات

وهذه حقيقة يستطيع العلم أن يفسرها ولكنه لا يستطيع أن يتفهمها ويمنعها بحال من الأحوال . لأن تفهمها أو منعها من وراء سلطان العلم والعلماء

فالاختلاف بين الجنسين في الطاقة والملكة موجود من زمن قديم ، ونتائج هذا الاختلاف في الحياة العامة والحياة الخاصة موجودة كذلك منذ زمن قديم ، ونغاية ما ينتظر من العلم أن يفسر لنا أسباب هذا الاختلاف أو يفسر لنا دلالته ومعانيه ، ولكنه يفتقر نفسه حين يفتقر وجوده أو يعترف بوجوده ثم يفتقر دلالته في الماضي ووجهته في المستقبل ، فليس للعلم ولا للعلماء هذا السلطان

على أن اختلاف الجنسين في الطاقة والملكة سابق لاختلافهما في نوع الإنسان . فلا مساواة في الحيوانات العليا بين الذكور والإناث ، وأبست حقوق الإناث مساوية لحقوق الذكور في تلك الحيوانات ، إن صح التعبير هنا بكلمة الحقوق . ولم تشاهد قط جماعة من الحيوانات الاجتماعية تفقدها أنثى أو تحتل منها محل الزعامة كما تفعل الذكور ، ولم تشاهد قط أنثى تستبج لها طائفة من الذكور لتختار منها ما تشاء حين تشاء

والعلم لا يستطيع أن ينكر هذا ولا يستطيع أن يجرده من الدلالة ، ولا يستطيع بعد هذا وذاك أن يزعم أن الحيوان يحتاج إلى التنوع في وظيفة الجنسين ولا يحتاج إليها الإنسان . على أن العلم قد أخذ منذ سنوات قليلة في كشف هذه الحقيقة من مكانها الأولى التي تبين لنا أن الاختلاف في القدرة الإنشائية كان من أبداً البدايات بين خلايا التفكير وخلايا

التأنيث ، ونحسب أن العلماء واصلون إلى فصل الخطاب في هذا الباب بعد بضع سنوات ، فيبطل يومئذ محال الدعاة الذين يعمون أو يتعمدون عن المحسوس لأنهم يستخرون حقائق الحياة لمذاهبهم العوجاء ، بدلاً من تسخيرهم هذه المذاهب لحقائق الحياة

وحسبنا أن تقرر هنا ما أثبتته الباحثون في « فزيولوجية الجنس » من تجارب الخلايا في كلا الجنسين . فهذه التجارب تثبت أن عوامل الذكورة إنشائية ، وأن عوامل الأنوثة سلبية تابعة أو هي على وجه من الوجوه بمثابة اختفاء عوامل الذكورة . فالجزء الذي تستأصل منه خصيته يضم ولا تنبعث فيه دواعي النماء ، ولا يحدث مثل هذا في أنثاء إذا نزع منها المبيض ولو من أوائل الطفولة ، لأن نموها الأنثوي لا يحتاج إلى عامل مضاف من عوامل الإنشاء

ومع هذا لا نحسب أن الأمر يلجئنا إلى الميكروسكوب والخلايا لنعلم أن طبيعة الذكورة تقتضي الإرادة الإيجابية وأن طبيعة الأنوثة تقتضي الطاعة والتابعة وما يترج بهما من الخلائق والزرعات

فالذكور في جميع الحيوانات هي المجتهدة الطالبة والأنثى في جميع الحيوانات هي الملية الطالبة ، وإن اشترك الإنسان في رغبة التناسل واستبقاء النوع

وقد خلق الذكور ، نفوساً وأجساماً ، بحيث يريدون تحقيق رغباتهم الجنسية ويستطيعون تحمية كرهاً إذا بدا لهم الإكراه ، ولم تخلق هذه المزية الأنثى في نوع من الأنواع ، وليس إمكانها بمقول

ولاعبت في هذه التفرقة بين مزية الجنسين ، لأن الأنثى ليست بها ولا بالتنوع حاجة إلى تسليط إرادتها بعد الحمل الذي يشغلها عدة مشهور . فمن المبعث أن تعطى الإرادة لتعمل وظائف الذكور في خلال هذه المشهور ، ومن مصلحة النوع أن تكون مزية الإرادة والسيطرة للرجل ومزية الطاعة والتلبية للمرأة . وهكذا شاءت حكمة الخليفة سواء عندها من يشاء من اللاعطين ومن لا يشاءون

وكما قضت حكمة الخليفة بالإرادة والسيطرة للرجال قضت بفارق آخر بين الجنسين يجعل التدبير وبعد النظر خاصة للرجال لا يرزقها النساء

فكثيراً ما تلام المرأة ، لأنها أسيرة ليوها الحاضرة ، تندفع معها ولا تفكر في عواقب الأمور ولا يفلح معها الإفتاع ولا الوعيد في تحويلها عن تلك الميول

ويغوت اللاتمين أن نسيان العواقب ضرورة فزيولوجية لتحقيق فريضة النوع من جانب النساء ، فلو كان من طبع المرأة أن تنبأ بالعواقب وتوازن بينها وبين الميول الحاضرة لتعاطمت أمامها متاعب الحمل والولادة والحضانة وما فيها من أخطار قد تودي بالحياة ومن منقصات قد تبغض الإنسان في أقدم الواجبات

فهذه ضرورات الخلقة التي لا كلام فيها لمعلم ولا لتحليل عمل قد ميزت الرجل بالسيطرة والإرادة في صميم الفارق بين الذكورة والأنوثة ، وقد جعلت وظيفة الرجل وظيفته لا يناقضها التدبير والنظر البعيد ، كما يناقضان وظيفة المرأة

وحكمة الخلقة هنا يؤيدها المشاهد المحسوس ، فإذا علمنا أن تكوين النساء لا يتيح لهن جملة أن يساوين الرجال في مزايا الإرادة والمزينة والتدبير والنظر البعيد ؛ فشكل كلام عن تشابه الممسكات بمد ذلك محض هراء

نعم تعرف المرأة مزاياها التي لا يشابهها فيها الرجال ، وهي مزايا يفيد فيها التخصيص والتوزيع ، ولا مناص فيها كما قدمنا من التباين والافتراق في مراحل التعليم وفي مراحل العمل والمعيشة ، وهذا الذي نعتيه ونخشى أن يغفل عنه المتمسكون والمغربون في انتحال المذاهب واتباع الدعوات

ونعید هنا ما قدمناه في مقالنا السابق حيث نقول : « إن المسألة التي نحن بصدد حلها ليست مسألة تقدير للمنازل والمراتب في ديوان من دواوين التشريعات ، ولكنها مسألة القيام بأعمال الرجال وأعمال النساء على الوجه الصالح لكل من الجنسين »

فلا يضير الناس أن يقال ما يقال عن تساوى الأقدار وتعادل المراتب بين النساء والرجال ما فهموا حقيقة الاختلاف بين استعداد هؤلاء وهؤلاء ، وما وكلوا لكل منهما عمله الذي يحسنه ولا يعطل فيه ملكاته التي توارثها من أول عهد التاريخ ،

بل من أول عهد الأحياء بالاختلاف بين الذكر والأنثى وهذه مسألة تثار الآن كما تثار جميع المسائل في أوقات الحروب والثورات . فإن كلمة حق وحقك وحقوقهم وحقوقنا هي أول ما يسمع في الدنيا عند ما يتسع فيها ميدان النزاع والتنافس والغالبية على حظوظ الحياة ، وقد سمعنا الكثير عن حقوق المال وحقوق الجنود وحقوق الشيوخ والأطفال ، وسمعنا الكثير عن حقوق الضعفاء المحكومين وحقوق الأقوياء الحاكمين ، وسمعنا الكثير غير هذا حين تقرب ساعة الفصل بين جميع هذه الحقوق . فلا عجب أن نتردد بيننا وبين الأمم الأخرى كلمات الداعين والداعيات إلى حق المرأة في كل شيء حتى ما ثبت للرجال كل الحق فيه

لا عجب في ذلك ولا مدعاة فيه للنشائم والإنكار . إذ لا شك أن التنبيه الخاطئ بغير فهم وسداد أنفع من الجود الخاطئ بغير فهم وسداد ، وقد جدت المرأة زماناً طويلاً ؛ فلها اليوم أن تأخذ كفايتها من اليقظة كما أخذت كفايتها من الجرد ، ولها في هذه اليقظة أن تخطئ ، ثم تخطئ ، حتى تصيب طائفة أو ترد إلى الصواب بحكم الحوادث التي تنفرد أبدأ بالحكم الأخير

والذي نحن على يقين منه أن المرأة ستظفر بكل حق هي قادرة عليه ومحتاجة إليه ، أو هي به في حدود الأنوثة التي أقيمت لها حدودها قبل المذاهب والقوانين ، وستبقى لها حدودها بعد المذاهب والقوانين

ستظفر المرأة بكل حق من هذه الحقوق ، ولكنها ستعطل بمشيتها عن تلك المطالب التي لا تريدها لأنها قادرة عليها أو محتاجة إليها ، بل تريدها لأنها « زى جديد » كتلك الأزياء الجدد التي يشغف بها بنات حواء

وسياتى اليوم الذى يصبح فيه هذا الزى الجديد قديماً ؛ فإذا هو منبوذ غير مطلوب ، وفوات المدة هو كل ما يلزم لمناقشة هذه الدعاوى وتنفيذ تلك الآراء . إن صح أنها آراء

هاسي محمد العقاد

محو الأمية في مصر

المشروع الجليل الذي تضطلع به وزارة الشؤون الاجتماعية
للأستاذ دريني خشبة

ليس أخزى لأمة من الأمم أن تشيع فيها تلك الأمية
الذميمة على الصورة التي تشيع بها في مصر . وبالنسبة العالية التي
ترتفع إلى ٨٥ ٪ في بلادنا ... وأي خزي ألا يكون في مصر
من الملمين بالقراءة والكتابة أكثر من مليونين وربع المليون
وأن يكون بها من الأميين أكثر من اثني عشر مليوناً وثلاثة
أرباع المليون !

أي خزي أن تكون هذه حالنا بالرغم من الملايين العشرة من
الجنهات التي شرعنا نفقها على التعليم سنوياً ؟
وكيف أغضنا عيوننا على هذه الحال كل تلك السنين
الطوال ، والمسألة تتعلق بكرامتنا وقوميتنا واستقلالنا وحياتنا
وبكل ما هو عزيز علينا ؟

وإذا عددنا أدواءنا الاجتماعية ، فأى داء وبيل يكون أقسى
على المجتمع المصري من تلك الأمية الذميمة المتفشية في طبقاته
على هذا النحو ، وبذلك النسبة العالية ؟

وإذا عددنا أمراضنا الوطنية ، فأى مرض فتك بنسبة تزيد
على اثنين بالمائة أو سبعة بالآلاف من سكان مصر ، كما فتك تلك
الأمية الويلة بثمانمائة وخمسين من كل ألف مصري عزيز ؟

وماذا يصنع التيفود والتيفوز والملاريا والرمم والأنكاستوما
والبلهرسيا أشد مما تصنمه تلك الأمية بإخواننا المساكين
المصريين من فلاحين وعمال وصناع وتجار وجنود وشرطة ؟

إن هذه الأوبئة التي ذكرنا ، وغيرها مما لم نذكر ، ليس
مصدرها الميكروب كما يزعم الأطباء ، وإنما مصدرها تلك
الأمية التي تغشى عقول هذه النسبة العالية من إخواننا المصريين
البائسين

إن الفلاح الذي يشرب من البركة الراكدة ، والفلاحة
التي تقتسل في تلك البركة ، إنما يصنعان ذلك بمعاملة الأمية التي

حالت قسوة الأمة ونومها الطويل الذي نامته دون إنقاذ غالبية
الشعب من براثنها

وإن المرابي الذي يقتال أموال الفلاحين وغير الفلاحين من
طبقات الشعب ، إنما يقتلهم من طريق أميتهم التي رانت على
أبصارهم ، وناءت على عقولهم ، وحجبت عنها النور بتلك الطبقة
الكثيفة من السذاجة والغفلة والجهل المبين

إن اضطلاع وزارة الشؤون الاجتماعية بمهمة محو تلك الأمية
الذميمة هو أشرف الأعمال التي تضطلع بها وزارة من الوزارات
بل هو أجل خدمة تؤديها للوطن ، الوزارة التي أنشئت لخدمة
المجتمع المصري ، وانتشاله من تلك الوهدة التي تتردى فيها
غالبية المسكينة البائسة التي لا تنتفع من ملايين القلم العشرة
إلا بأزهد مقدار وأضالته ، وبطرق بعيدة غير مباشرة

وإن مهمة محو الأمية في مصر لعمل تنوء به وزارة واحدة ،
ويجب لهذا أن يعد خدمة وطنية عامة تعبأ له جهود الشعب
كلها ، بحيث يكون مرتكباً لجريرة الحياة الوطنية الكبرى
كل مصري يستطيع أن يساهم في هذا العمل ثم يحجم عن
المساهمة ، أو يترأخى في القيام بنصيبه فيه

إن هذه النسبة العالية من إخواننا وآبائنا وأمهاتنا وأخواننا
وأبنائنا المصريين ، المحرومين من نعمة القراءة والكتابة ، هم في
الحقيقة محرومون من النور ، بل من الحياة ، بل من الكرامة
الإنسانية . وإن من الأمانة التي ليست وراءها أمانة أن تنتفع
نسبة ضئيلة من سكان البلاد بمائة مليون من الجنهات أو تزيد
كل عشر سنوات ، دون أن تنتفع غالبية الشعب بشيء من
هذه الملايين

فالمسألة جد إذن ، ونحن منها إزاء خطر وطني يجب أن
تضافر الجهود على التغلب عليه ... لقد أنشأنا وزارتي التمرين
والوقاية المدنية من الغارات الجوية لأسباب لو اجتمعت كلها
ومعها عشرة أضعافها ، لما بلغت أسباب هذه الأمية بمثلها
وآثارها وعقاييلها الوخيمة ، لأنها أصل الداء ، ولو أنصفنا
هؤلاء الإثنى عشر مليوناً وثلاثة أرباع المليون من إخواننا
المصريين الأميين التعساء لأنشأنا لهم وزارة لمكافحة تلك الأمية
التي تنحط بهم إلى مراتب الحيوانات بين أسماعنا وأبصارنا ،
نحن إخوانهم المعلمين الأنانيين !

الجنود الخليفة يبدوا أطباء ومهندسين وحاملى درجات جامعية رفيعة يعمل كل منهم برتبة جاويش بسيط، أو عسكري لا يحلى ذراعه غير مرتبط واحد، وهو مع ذلك يشعر أنه يؤدي واجبه المقدس لبلاده أولاً، والمدنية المضرجة بالدماء ثانياً، وهو مع ذلك يشعر أن قيمته قد ازدادت، وأن ضميره قد استراح، وأن درجته العملية لم تنقص ...

ستفعل وزارة المعارف ذلك، وستعجب كل رجالها وكل جهودها في هذه السبيل، وستفعله شاكراً ذاكرة معترفة بالجميل لوزارة الشؤون الاجتماعية، وستحذو جميع الوزارات حذو وزارة المعارف في معاضدة وزارة الشؤون، فتساعدوا وزارة الصحة في مكافحة الأمية الصحية بين طبقات الفلاحين والعمال والصناع والتجار ومن إليهم من سائر طبقات الشعب ... وتساعدوا في مكافحة الأمية الصحية بين الأمهات والآباء بيت أطبائهم ومفتشيها في القرى والمدن والمساجد والأسواق لتنظيم الاجتماعات للتنوير، ولتبصير الآباء والأمهات بما لا بد من تبصيرهم به من معضلات الصحة والوقاية من الأمراض العامة، وسيفعل الأطباء ذلك راضين متواضعين شاعرين أنهم يقومون بنصيبهم في هذا الجهاد المشترك والخدمة الوطنية العامة الكبرى

وتساعدوا وزارة الدفاع الوطني بتعليم جنودها مبادئ القراءة والكتابة تعلمها إجبارياً تخصص له ساعات قليلة من ساعات العمل والتدريب العسكري

وتساعدوا وزارة الداخلية بمثل ما تساعدوا به وزارة الدفاع، فلا تقبل شرطياً أمياً بين شرطتها، ولا خادماً أمياً ولا خفيراً أمياً بين خدمها وخفرائها، وبذلك تضطروهم إلى تعلم مبادئ القراءة والكتابة اضطراراً وتحملهم عليه حملاً. وكذلك سائر الوزارات وتساعدوا وزارة الأوقاف أكبر المساعدة بوضع مساجدها ودور أوقافها المطلة تحت تصرفها ... وبتمهئة الأئمة والخطباء والوعاظ ورجال الدين للقيام بنصيبهم في التدريس ومكافحة أمية الخرافات والسمينة ... وبهذه المناسبة نشير إلى ما ينبغي أن يساهم به الأزهر والأزهريون من نصيب موفور مشكور، فهم أقرب إلى نفوس العامة ويتمتعون بينهم بالثقة والمحبة، ومثل هذا يقال عن رجال الأديان الأخرى المحترمين

فإذا نهضت وزارة الشؤون الاجتماعية لهذا الأمر، وجب ألا تضطلع به وحدها، بل واجب على كل وزارة أن تماضدها فيه، بل واجب على جميع المصريين، أفراداً وجماعات، أن يقدموا لها معونتهم الصادقة الثمرة، بحسبان أن هذه المعونة خدمة وطنية عامة، وفرض مقدس في عنق كل مصرى أن يضطلع بنصيبه فيه

ولعل وزارة المعارف هي أولى الوزارات التي ستقدم لوزارة الشؤون النصيب الأوفى من المعونة الصادقة، وستقدمه شاكراً ذاكرة معترفة بالجميل، لأن قيام وزارة الشؤون بهذا الأمر دون وزارة المعارف فيه معنى من أنبل معاني التضامن الوزاري في الحسك الصالح، لأن أحداً لم يقل إن وزارة المعارف قادرة على كل شيء، بل إن أحداً لم يقل إن أية وزارة من الوزارات قادرة على القيام بالعمل كله الذى أنشئت من أجله، بل إن أية وزارة من الوزارات لماجزة أتم العجز عن تحقيق الأغراض التي أنشئت من أجلها ما لم تعاونها في ذلك معظم الوزارات، بل كل الوزارات ... فإذا اعترض أحد بأن مكافحة الأمية هو أول الأعمال التي أنشئت من أجلها وزارة المعارف، قبل له إن كل الأعمال التي أنشئت من أجلها وزارة الشؤون الاجتماعية كان مفروضاً أن تقوم بها وزارة المعارف، فلما أنشئت وزارة الشؤون كان إنشاؤها إنتماً لوزارة المعارف، وتركيزاً للأعمال والواجبات، والخدمات العامة التي تقوم بها وزارة واحدة، على أن نصيب وزارة المعارف من هذا المشروع الجليل سيكون أكبر الأنصبة كلها وأوقافها، فهي التي ستقدم مدارسها كلها للتعليم الليلي، وهي التي ستقدم مدرسيها في جميع فروع التعليم، الأولى منه والابتدائي والثانوي والخاص والعالي والجامعي، لتعليم إخواننا المصريين البائسين مبادئ القراءة والكتابة والحساب ... وهي ستفعل هذا عامة أن أساندها من التعليم الإلزامي إلى التعليم الجامعي، لن يشق عليهم أن ينتدبوا لهذه الخدمة الوطنية الكبرى، لأنها دين مقدس في أعناقهم للوطن المرزوء بتفشى الأمية في طبقاته، بل إن أستاذ الجامعة سوف يشعر وهو يقوم بتلك الخدمة الوطنية أنه لم يؤد لبلاده خدمة أجل منها من قبل ... وما نحن أولاء ترى بين صفوف

على هامش ذكرى المعري

«داعى الدعاة» مناظر المعري

للدكتور محمد كامل حسين

الآن يستمد العالم العربي للاحتفال بالعيد الألفى للفيلسوف الشاعر أبي العلاء المعري ، فرأيت أن أميط اللثام عن شخصية معاصره ومناظره « المؤيد داعى الدعاة » بمسند أن ظل مجهولا طوال هذه السنين ، بالرغم من أنه كان رجلاً له خطره وشأنه يربف الناس باسمه في القرن الخامس الهجرى ، خشى بأسه الخليفة العباسى ببغداد ، وأبو كاليجار البويهى وطفرليك التركمانى ، وخشيه المعري فى مناظراته ، هذا الرجل الذى وصفه المعري بقوله : « لو ناظر أرسططاليس لجاز أن يفجمه ، وأنلاطون لنبد حججه » . فن الغريب حقاً أن تظل شخصية هذا الداعى غامضة مجهولة بالرغم من المحاولات العديدة التى قام بها جماعة من المستشرقين للبحث عنه ، ولولم أعثر على نسخة خطية لسيرته كتبها بنفسه عن نفسه ما كنت أستطيع معرفة شيء عن هذا الداعية الداهية

وتساعدها وزارة الزراعة بمكافحة الأمية الزراعية بين طبقات الفلاحين ، ولا بد أن تصنع وزارة الزراعة ذلك جادة غير عابثة ، فالفلاح الذى لا يجيد زراعة غير محصولات ثلاثة ، وهو مع ذلك يجهل آفاتهما ، هو فلاح أمى جدير بالرأى خليف بالتوير . واقد آن الأوان الذى يجب فيه التفكير فى مستقبل هذا الفلاح إذا ألغيت زراعة القطن تحت ضغط الحرير الصناعى وصوف اللبن .. وسيكون مستقبل هذا الفلاح المسكين أشد تأساً إذا لم نكافح أميته الزراعية منذ الآن . وإذا لم نكافح هذه الأمية لمكافحة فنية على أحدث أصول التربية الزراعية

هذا واجب الوزارات ... أما واجب الأفراد والجماعات فهو عندى أعلى وأسمى ... إننا محتاجون إلى بث الدعوة الواسعة المريضة لمكافحة الأمية بين طبقات هذا الشعب المسكين ، حتى

عرف هذا الداعى فى التاريخ بلقبه « المؤيد فى الدين » ، واسمه هبة الله بن موسى بن أبى عمران ، ويكنى بأبى نصر ، ولد بشيراز فى أواخر القرن الرابع من الهجرة ، وأرجح أنه ولد حوالى سنة تسعين وثلاثمائة من أسرة تدين بمذهب الفاطميين ، وكان أبوه داعى دعاة هذا المذهب فى فارس ، وقد عثرت على جزء من رسالة من أبيه إلى الحاكم بأمر الله الفاطمى يطلب فيها من الحاكم أن يعترف بالمؤيد داعى الدعاة بعده ، ولكن الحاكم أجابه بشيء من الجفاء والغلظة ، لأن أمر الدعوة لا يورث ، ومع ذلك استطاع هبة الله أن يصل إلى مرتبة أبيه ، وأن يصبح حجة جزيرة فارس ، (وهذا بالاصطلاح الفاطمى ومعناه داعى دعاة إقليم فارس) . أما كيف ومتى وصل إلى هذه المرتبة فهذا ما لم نوفق لمعرفة إلى الآن ، وكل الذى وصلنا أنه نجح فى اجتذاب عدد كبير من الناس لدعوته ، وأنه كان محبوباً عند جمهور أهل مذهبه حتى قالوا عنه لوزير أبى كاليجار البويهى سنة ٤٢٩ : « إنهم يتخذون هذا الرجل أباً لهم وأخاً وصاحباً ومحلاً لكل سر ومفرعاً فى كل خير رشر » .

نحن لا نعرف من أمر المؤيد قبل سنة ٤٢٩ شيئاً إلا أنه كان مضطهداً من جمهور أهل السنة لمذهبه بمذهب الفاطميين ، وأن العلماء أغروا به السلطان البويهى ، ورموه هو ومذهبه بكل

يصبح وجوب مكافحتها عقيدة ، بل إيماناً ... وهذا يقتضى تضافر الجهود كلها ، وخاصة جهود الكتاب والخطباء والرؤساء والصحافة على نطاق واسع ... فالصحيفة أو المجلة التى تصدر دون أن تطرق هذا الموضوع تنسى مهمتها الأولى المقدسة ، وتؤثر الخوض فى السفساف على التمرس بالجد ... والهيئة التى تستطيع أن تساهم فى هذا المشروع بصيب موفور مشكور ، ثم تقصر فى المساهمة هى هيئة تفر من صفوف الجيش الوطنى فى ساعة الخطر . فهى جديرة بالازدراء بل بالمقاب

وفق الله وزارة الشؤون الاجتماعية فى إنجاز أشرف الواجبات الوطنية لخدمة الجيل الجديد ... ووفقها الله فى تنظيم هذا المشروع العظيم وتوقيته ووضع خطته وتدير ماله ، إنه سميع مجيب .
دمينى فضيلة

موبقة ، حتى أن السلطان أبا كاليبجار ما كان يطيق سماع شيء عنه لشدة مقتله له ، مع أنه لم يعرفه معرفة شخصية ، وإنما ضاق السلطان ذرعاً بما كان يسمعه عن المؤيد أمر بإخراجه من شيراز في رمضان سنة ٤٢٩ هـ ، وأمهل المؤيد عدة أيام ليخرج فيها من المدينة ، على أن يظل في داره لا ينتقل منها ولا يقابل فيها أحداً ، فكبر ذلك عند شيعته وأثاروا فتنة شعواء في المدينة بين السنة والشيعة ، فاضطر الوزير إلى أن يسمح للمؤيد بمقدح الجالس ، وأن يفتح باباً لثأريه ، كما هدد علماء أهل السنة بالقتل والتشريد . إنهم أثاروا مرة أخرى مسألة الخلافات المذهبية ؛ فركن الجميع إلى الخوض على كره وبقيت حزازات النفوس كما هي

أما المؤيد فقد عمد إلى الدهاء والمكر حتى استطاع أن يقابل السلطان أبا كاليبجار ، بل استطاع بقوة حجته وفصاحة منطقه أن يكسب عطفه وأن يحوز إعجابه ورضاه ، حتى أمره السلطان بأن يحضر المجلس السلطاني متى شاء كما سمح له بمناظرة مخالف مذهب ، وكانت هذه المناظرات إما كتابة بطلع عليها السلطان بنفسه أو كانت شفاهة على مسمع من السلطان ، والمؤيد قوى الحجة بليغ في مناظراته مجادل له خطره فكان يخرج من مناظراته منتصراً دائماً مما أبهر السلطان وازداد به إعجاباً حتى قال له يوماً : « إني أسألت نفسي ودينى إليك وإننى راض بجملة ما أنت عليه » وهكذا اعتنق السلطان أبو كاليبجار البويهي مذهب الفاطميين ودخل دعوتهم على يد المؤيد ، ولكنه اعتنق هذا المذهب سرّاً فلم يجرؤ على الخطبة باسم الخليفة الفاطمي ، ولم يستطع أن يملن بين الناس تحوله عن مذهبه واعتناقه مذهب التشيع ، إنما كان دخوله في الدعوة الفاطمية أمراً أخفاه إلا عن أستاذه المؤيد الذي خصص للسلطان مساء كل خميس لتلقيه أصول المذهب وجرت هذه الدروس بأن تبدأ بقراءة ما تيسر من القرآن الكريم ؛ ثم بباب من كتاب « دعائم الإسلام » للفاضل أبي حنيفة النعمان بن حيون المغربي ، ثم يناقشه السلطان في بعض ما أشكل عليه من أمر المذهب ، ثم يختم المؤيد دروسه بالحمد والدعاء للخليفة الفاطمي ، ثم للسلطان أبي كاليبجار البويهي على أن أمر هذه المجالس الليلية سرعان ما عرفه الناس ، وانتشر خبرها بين جمهور أهل السنة ولكنهم لم يستطيعوا

أن يحرکوا ساكناً ، وإن كان بعض المقرين إلى السلطان نصحوه بالابتعاد عن المؤيد ؛ والسلطان لا يزداد إلا تقرباً منه وتعلقاً به ، وكلما مرت الأيام ازداد السلطان حباً لأستاذه وإعجاباً به ، حتى قال الناس إن السلطان لا يقطع بأسراً إلا بعد استشارة المؤيد ؛ واعتقد المؤيد نفسه أن السلطان أصبح طوع أمراً وأنه لا يخالفه في شيء فانتهمز المؤيد هذه الفرصة وأخذ في تهجين الشراب والخلاعة للسلطان فأغضب ذلك جماعة الندماء الذين حول السلطان فانضموا إلى أعداء المؤيد وأجمعوا أمرهم على الإيقاع به والعمل على إيماده عن السلطان حتى لا يستأثر به من دونهم ، فأخذوا يحكيون الدسائس ويدبرون المؤامرات حتى نجحوا في مكائدهم وأظهر السلطان موجدته على المؤيد فأمر بقطع المجالس الليلية ، وعدم السماح للمؤيد بدخول المجلس السلطاني . في هذا الوقت أي في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة تولى أبو منصور هبة الله الفسوي الوزارة لأبي كاليبجار ، وكان هذا الوزير الجديد من أشد الناس بغضاً للمؤيد ، ومن أشد الناس نقمة على الشيعة عامة والمذهب الفاطمي خاصة ، فكسب أعداء المؤيد به هذا الوزير الجديد ركناً مكيناً يأوون إليه وعضداً قوياً يمتدنون عليه في الإيقاع بالمؤيد ؛ فالتفوا جميعاً حول الوزير يتلقون منه ما يمكنون به الشراك للمؤيد حتى كانت قصة مسجد الأهواز التي استغلها هؤلاء الأعداء في اقتلاع المؤيد من فارس بأسرها ، أما هذه القصة فتلخص في أن المؤيد سافر إلى الأهواز لزيارة شيعته ورجال دعوته ، وهناك احتوى على مسجد مهديم فأمر أتباعه بتجديد عمارته وكتب على محرابه اسم النبي الكريم (ص) وأسماء الأئمة الفاطميين من علي بن أبي طالب حتى اسم المستنصر بالله وأمر دعائه بالأذان « بحى على خير العمل » ولم يكتف بذلك بل أقام الخطبة باسم المستنصر الفاطمي . فأنار عمله هذا نائرة الناس بالأهواز وقامت ضجة بالمدينة من أنصاره المهملين وأعدائه المستنكرين والناس في عجب من أمر هذا الرجل الذي استطاع أن يقيم دعوته ظاهرة مكشوفة في بلد يدين بمذهب يخالف مذهبهم حتى أن قاضي الأهواز اضطر إلى أن يرسل إلى الخليفة العباسي ببغداد بنى الخلافة العباسية ، وبنى مذهب الجماعة والسنة وهول في القضية إن ترك المؤيد ظلياً حراً ، ووجه

لوماً عنيفاً للسلطان أبي كاليبجار لأنه احتضن هذا الرجل مدة من الزمان ، وفي ختام خطاب القاضي نصيحة للخليفة العباسي بأن يدهن أبا كاليبجار حتى يسلمه المؤيد وإلا حلت الدعوة الفاطمية بالبلاد بدلاً من الخلافة العباسية

وهنا نرى مقدار ما وصلت إليه الخلافة العباسية من الضعف حتى لم يبق للخليفة العباسي إلا الخطبة باسمه على المنابر ، أما السلطة الحقيقية فكانت في أيدي البويهيين والوزراء إذ لم يستطع الخليفة العباسي التنازع بأمر الله أن يفعل شيئاً عند ما بلغه قضية مسجد الأهواز إلا أن يرسل رسولاً من قبله إلى أبي كاليبجار ومعه بعض الهدايا والخلع نظير السماح للرسول في التقبض على المؤيد ، فاشتد بذلك ساعد أعداء المؤيد وأشاعوا في البلاد أن الخليفة أهدر دمه وانهزوا فرصة وجود رسول الخليفة في شيراز وأقاموا مظاهرات صاخبة في أيام ركوب السلطان يلهمجون بمدح السلطان الذي أقام على المؤيد ويرمون المؤيد ومذهبه بكل نقيصة حتى أخرج السلطان نفسه ولم يدر ماذا يصنع بعد فرط حبه وإعجابه بالمؤيد ، وأخيراً أمر المؤيد بأن لا يخرج من داره أما رسول الخليفة ؛ فكان يخشى المؤيد ويتجنب التعرض لذكره خوفاً من الشيعة ، وخاصة من الديلم الذين دخلوا الدعوة الفاطمية ، فلم يستطع إلا أن يكتب للمؤيد يحذره من الاندفاع في عصيانه وخروجه عن الستر إلى الجهر ، وأخذ يحجب إليه ترك المذهب الفاطمي والدخول في سلك الجماعة وعنييه الأمان الطيبة من مراكز سامية في الدولة وأموال تغدق عليه ؛ فكان رد المؤيد على ذلك بأنه لن يترك ما هو عليه ، وأنه سيمضي في دعوته جهراً ولو أدى ذلك لموته لاعتقاده أنه على الحق وأن غيره على الباطل ، فلم يسع رسول الخليفة إلا الرجوع إلى بغداد ، أما السلطان فخرج إلى الصيد وبقى المؤيد بين أعداء ألداء يخشى على نفسه بئنة من بئنتهم فرأى أن يخرج لزيارة شيعته ولكنه خشى أن يقتال في الطريق ولا سيما بعد شاع في الناس أن الخليفة أهدر دمه ولذلك خرج خفية ، وكان في طريقه يلتصق بالطرق الموحشة ولا يطرق الأماكن الآهلة ، ومع ذلك كان يسمع من حين لآخر أن السلطان فعل به كيت وكيت ، أو أنه

قتل وقطع إرباً إرباً ، وأن بقلته مزقت إلى غير ذلك من هذه الأقاويل التي كان يروجها الناس عنه وما بالك بمن يسمع بنفسه عن نفسه مثل هذه الأقاويل !

وانتهى به الطواف إلى الأهواز مرة أخرى وهناك قابل أنصاره فدهش الناس من وجوده بينهم ، وعلم السلطان بوجوده في الأهواز ، فأقسم لينتقم منه لمخالفته أمره بالبقاء في داره ، ولأن جماعة الندماء أدخلوا في روع السلطان أن المؤيد فر إلى الأهواز لينظم ثورة ليقطع السلطان عن عرشه ، وكان المؤيد عيون في مجلس السلطان أبلغوه نقمة السلطان وغضبه وألحوا عليه في الخروج من الأهواز ، لأن السلطان في طريقه إليها ؛ فخرج المؤيد إلى حلة منصور في ضيافة أميرها الحسين ابن منصور الذي استمع لقصة المؤيد فوعده الأمير بالتوسط لدى أبي كاليبجار لتعود المياه إلى مجاريها الأولى ، وبالفعل قام هذا الأمير ليصلح بين السلطان والمؤيد وكادت تنجح مساعيه لولا أن توفي أبو طاهر البويهى ملك بغداد ، وطمع أبي كاليبجار في ملك بغداد ، وذلك لا يتأتى إلا برضاء الخليفة العباسي ، وهذا ناقم على المؤيد وناقم على أبي كاليبجار بسبب المؤيد ، فلم ير أبو كاليبجار إلا أن يصانع بدوره الخليفة العباسي ووزرائه ، وأن يضحي بالمؤيد في سبيل الوصول إلى ملك بغداد ، وجرت مكاتبات عديدة بين السلطان والمؤيد وبين السلطان والأمير الحسين ابن منصور وأخيراً رجحت كفة الهوى على كفة العقل وأصبح محالاً أمر التوفيق بين مطامع السلطان وعودة المؤيد إلى داره ، فاضطر المؤيد إلى أن يغادر حلة منصور وإلى أن يرحل إلى قرواش بن المقلد وهو أمير العرب إذ ذاك . ولكن قرواش كان يتلاعب بالخلفاء ، يفضم إلى العباسيين إذا أغدقوا عليه نعمهم وعطاياهم ويستجيب للفاطميين طمعاً في خلعهم وألقابهم ، ويصانمه البويهيون خوفاً من سطوته وقوته ، فلما وجده المؤيد على هذا الحال تركه واتجه إلى مصر حيث إمامه الفاطمي ومقر الدعوة الفاطمية .

الدكتور

محمد فاضل حسين

بكلية الآداب بالقاهرة

(ينبع)

الأحلام

للأستاذ عبد العزيز جادو

لا يمكن أن تكون مرضية في الحياة العادية من غير ما تناقض مع الدستور الاجتماعى للفرد ، واحترامه الذاتى وهكذا نرى أن الميول التى نرضيها ونشبعها أثناء النهار لا تحتاج إلى إرضاء في الأحلام

والأحلام ربما تكون في الأصل جنسية ، سواء أكانت الذكرى من الطفولة المبكرة أم من السكبت الحالى ، أو ربما تكون متعلقة بذوى القربى في صورة رغبة لاشعورية لوتهم أو لبعدهم ؛ أو ربما تكون أيضاً شهوة للقوة . هذه الأمثلة غالباً ما تكبح ولا يسمح بظهورها ، لأنها متناقضة مع الحياة اليومية ، الحياة الواعية الشعورية ، ولأن الرقيب Censor من جهة أخرى يمنعها من الظهور بضغطة عليها . ولكنها قادرة على إظهار نفسها أثناء النوم عندما تقطع الحواس وتنقطع عن العمل ، وتكون الرقابة الأخلاقية على العقل الواعي مسترخية Relaxed . عندئذ يدأب اللاشعور في عمله فينسى لنا حياة أخرى يعيش المرء فيها غاطساً في إحساساته وتصوراتها وانفعالاته وآماله المكبوتة التى لم يتمكن من تحقيقها ، فتتجسم إذ ذاك تلك الإحساسات والتصورات ، وتتوالد وتظهر منها سلسلة وقائع قد تكون من الغرابة بمكان . إلا أن هذى الرغبات لا تجرؤ على الظهور بمظاهرها الحقيقية حتى ولا في الأحلام ، بل تنستر وراء أشكال ورموز ظاهرها برى .

وهذا هو السبب في أن أكثر الأحلام مزاج Jumble من الماضى والحاضر ، ومجموعة مختلفة من الناس ؛ وهذه التمثلات تتلون غالباً بصور معانى ما اختزنه الإنسان في عقله الباطن في حالة صحوه ويقظته . كما أن الأفكار والرغبات وآثار الأعمال ، وما يُلقن عن الغير من صنوف الإيحاء قد تكون مادة الأحلام وأشكالها

ومن هنا تنشأ الفكرة بأن الأحلام ماهي إلا صيغة أخرى من صفحات حياتنا الكثيرة ، ومظهر آخر من مظاهر فعالية النفس

الأحلام — كما درسها بعض العلماء — تبين اشتغال الشعور الباطن ، وتقيم الدليل على تلك المشكلة التى طالما حير الإنسان فهمها . والحلم حالة نفسية يشتمل على ما نراه في نومنا من صور وتمثلات غريبة في الترتيب عجيبه في الظهور . وهذه لا تكون دائماً من الأشياء والشئون المألوفة لدينا في اليقظة ، بل قد تكون أشياء وأموراً نجعلها تماماً . والأحلام معنى مهم يتعلق بتوازن حياتنا اليقظة Waking life وليس اللاشعور مجرد نظرية ، ولكنه جزء من الطبيعة البشرية التى يمكن أن تظهر بواسطة الأحلام . فلنكن نفهم الحلم علينا أن ندرك معنى اللاشعور . الشعور هو جزء صغير فقط من شخصيتنا . أما اللاشعور — الذى يتألف غالباً من التأثيرات ، والنزعات الموروثة والمكتسبة ، والرغبات الجنسية المكبوحة — فيكون الجزء الأكبر من الذات الحقيقية Real self

فإذا كانت هذه الحياة اللاشعورية غير منسجمة مع الذات الشعورية فإنها ستستولى علينا بالتدريج وتغلب فهمنا للحياة . هذا من حيث إمكان مساعدة الأحلام لنا

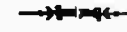
إننا جميعاً نرغب في أكثر مما نملك . ولما كان الطموح هو ينبوع الحياة ، فإن النزعات المكبوتة يمكن أن تقلب حياتنا المنتمشة إلى حياة خاملة . فالأحلام تمهد السبيل للتهرب من الحقيقة ، وفي الأحلام يقوم الناس بما قد يكون مستهتماً عليهم في عالم الحقيقة

كثير من الأحلام يأخذ صورة إرضاء الرغبة Wish-fulfilment والرغبة يمكن أن تتميز بسهولة ، ولكن هناك كثيراً من الرغبات الغامضة . وهذه الرغبة الغامضة هى التى تسبب معظم القلق . وفي اللاشعور يكتمن الكثير من الرغبات الفريزية التى

اتجاه الأدب العربي

بعد الحرب القائمة

للأستاذ منصور جاب الله



قيل إن أبا بكر الخوارزمي وقف بباب الوزير صاحب بن عباد فقال له الآذن : إن سيدي قد أزم نفسه ألا يلبج بابه إلا من كان يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب ، فأجاب الخوارزمي على الفور : هذا القدر من شعر الرجال أو من شعر النساء ؟ ... وإذ علم صاحب بحواب الخوارزمي قال : دعه فإنه الخوارزمي ! إنما كان ذلك رأياً قديماً في الأدب العربي ، إذ كان الفداي يعدون الأديب أديباً بكثرة حفظه ، على حين أن كثرة الحفظ لا تجعل من الإنسان أديباً وإنما تخلق منه « راوية » . وليس أدل على ذلك من أن الخوارزمي الذي صدرنا بحكايته هذا الفصل قد هزم هزيمة نكراء حيال بديع الزمان الهمذاني ، وهو الشاب الحدث ، هزيمة اختصرت حياته بخافه العمر ولم يأت عليه إلا ما دون العام حتى كان في عداد النابيين

الحق أن معنى كلمة « الأدب » قد انقضى تحولاً كبيراً في

سائر اللغات ، ومع أننا ما برحنا ننظر إلى معنى كلمة الأدب نظرة رجعية ، لا نستطيع أن ننفل التحول الكبير الذي طرأ على الأدب العربي بعد الحرب العالمية الماضية ، فقد كانت لأدبنا مظاهر نجح أن نناقشها ونفحصها حتى تتكون على ضياء البحوث النصيحية عناصر الأدب الجديد بعد انقضاء الحرب الناشئة وعودة الأمور إلى مجاريها

أقد كان من مظاهر الأدب العربي فيما بعد الحرب الماضية أن اتجه الأدباء إلى الترجمة والنقل عن اللغات الأجنبية ، حتى عدّ عدم التمكن من إحدى اللغات نقصاً لا يغتفر في الأديب ، ورأى الكثيرون أن اللغة العربية وحدها لا تكفي في تكوين الأديب العربي . وكان من جراء ذلك أن ذهب الأدباء مذاهب عدة ، فكانت هناك النزعة « اللاتينية » والنزعة « السكونية » والسكل من النزعتين أنصار وخصوم ، حتى لقد بصرنا بأدباء يكتبون بالعربية على حين أن أحدهم لا يطالع كتاباً عربياً مهما تكن قيمته العلمية ، ومن ثم لم يكن « أدب ما بعد الحرب » أدباً إنشائياً ذا نزعة استقلالية ، وإنما كان عالة على سواء من الآداب الغربية ، حتى أقد صدق كاتب محدث بوصفه الأدب عندنا بأنه (مستعمرة !) فالنقل عندنا هو كل شيء ، فإذا شئنا التحرر من ربة النقل الصريح فزعنا إلى « الاقتباس » والمحاكاة ، ومن

ويهمنا هنا أن نعرف أن الحلم — إذا حاولنا استعادته عند استيقاظنا من النوم — كثيراً ما يتجسج منه أثر أشياء كبيرة الأهمية ، ويحل محلها عند اليقظة عمل آخر للربيب ، بواسطته يُبنى الجزء المكبوت من الحلم

وإذا ترسم الحالم ارتباط عدة أحلام فلا ريب في أنه سيجد أنها جميعاً تنجبه إلى نقطة واحدة في حياته ، هي مركز المكبت ، نقطة البداية ليله الحالي

هذه هي الأحلام التي تتعلق باللاشعور ، والتي تمدنا بالدليل على تناقضنا . إلا أن هناك عناصر معروفة تنشأ عنها الأحلام العادية هي :

١ — التأثيرات التي تأتيها من الداخل كامتلاء المعدة ، وسوء الهضم ، أو عدم انتظام الدورة الدموية وارتباك المخ . وهذه كلها أو بعضها يسبب في الغالب أحلاماً مزجة نسميها بالكابوس

٢ — الذكريات المحفوظة في أعماق اللاشعور . بيد أن هذه الذكريات تتولد منها أفكار أخرى تناسبها فيتوسع النطاق فيبني صروح أحلام شاذة

٣ — التهيج والانفعال النفسي الذي ينعكس إلى مراكز الدماغ فيجمله في حالة عمل متواصل ، ويحصل العمل غالباً في نداعى الأفكار ، وهي توضح لنا سبب تنوع الأحلام واختلاف مناظرها وحداثتها

ومن تلك العناصر نرى أن أكثر الأحلام مصدرها الحوادث اليومية الواقعة في حياتنا . وقد تتركب هذه الحوادث فتتشأ منها قصة أو واقعة غريبة

والأحلام نوع آخر لا يقل رتبة عن الإلهام ندع الكلام فيه لمقال تال .

عبد العزيز محاور

لو سلمنا جدلاً بخلو الأدب العربي من القصص ، فإن ذلك إنما يكون طبيعة مزاجية فيه ، لا نقصاً يحسب عليه ، على أن العرب ليس لهم أن يشكوا خلوا أدبهم من القصص بعد الحرب الحاضرة ، فقد خاضوا غمراتها واشتركوا في ملاحمها ، ولا مشاحة في أن هذا الصراع العالمي يخلق فيهم روح « القصة » ، إذ كانت الحرب السالفة مادة لا يستهان بها في القصص الغربي

ولقد استطاع كتاب قلائل من المحدثين أن يخلقوا القصة « المصرية » ، ولكنه بقي علينا أن نكتب القصة « العربية » ، وهذا ما نحاول العمل في سبيله الآن

واقدر كان الأدب العربي فيما بعد الحرب الماضية إقليمياً أو محلياً إلى حد بعيد ، فضغفت الصلة بين الأدباء المصريين والسوريين والعراقيين وغيرهم ، فالكتاب المصري قل أن يعقد صلة أدبية مع كاتب آخر في سوريا أو العراق مثلاً ، والمصحف المصرية لا تنشر في الغالب سوى مقالات الكتاب المصريين أو مقالات الكتاب الغربيين المترجمة ، ولذا لا نحسب قارئ المصحف المادى يعرف أحداً من كبار الكتاب المؤثر خارج مصر ، ونحن المصريين لا نحلى أنفسنا من تبعه هذا التصور ، ولا نحاول دفع النهمة إلا بإزالة أسبابها

وهنا يؤدي لنا الكلام إلى التعرّيج على (الفكرة الإسلامية » و « الفكرة العربية » وأيهما أولى بالتفضيل . ونحن هنا في مصر نمزج الفكرتين ولا نجد فرقاً بينهما . أما في البلاد العربية الأخرى فيأخذون على المصريين تمسكهم بهذا المزج . ويرون في ذلك ضرباً من التعصب الديني . ولا نحسب الأمر على هذا التصور يصيب الحقيقة المجردة . ذلك لأن الفكرة (الإسلامية) أعم من الفكرة (العربية) ، فكان من الطبيعي أن تطوى أولاهما أخراها وتحتويها ، ولقد سغه الإسلام النمرة العنصرية والجنسية

وهنا نقول أيضاً إن الشقة بعدت بين الكتاب المصريين ورفقائهم العرب بسبب النزعتين (الفرعونية) و (العربية) ثم « الشرقية » و « الإسلامية » ، وقد ذهب أحد الزعماء المصريين إلى لبنان مصطافاً قبل بضعة عشر عاماً وأقيم له حفل خطب فيه زعيم لبناني معروف فقال « نريد أن تكونوا معنا

هنا كان الكاتب ينقل القصة — مثلاً — عن كاتب غربي ثم يحور أسماء الأشخاص والأماكن ، ويغير طابع الرواية بعض التنوير ، ثم يخرجها إلى الناس قصة مصرية !

وحالنا في هذا تحاكي الحال التي آلت إليها الأدب في العصر العباسي حين كان الكتاب لا يقرأ إلا إذا نص عليه بأنه منقول عن الفارسية ، وقيل في هذا الشأن إن عبد الله بن المقفع وضع كتاب « كاليبدة ودمنة » ومثلاً ، ثم نحله إلى الهند وفارس ليقرأه الناس ويجدوا فيه متاعاً !

ولما كان الشيء بالشيء يذكر ؛ فإن كاتب هذه السطور يذكر أنه كان محرراً بإحدى الصحف اليومية المصرية ، وكان صاحب الصحيفة من المولعين بالترجمة ؛ فكان لا يستغنى مقالاً من إنشاء المحرر ، ولو ضرب به المثل في البلاغة ونصاعة البيان ، بيد أنه كان يتطأّر طرباً كلما بصر بمقال مترجم عن كاتب أوربي مهما تكن قيمته ! ومن هنا كان كل محرر منا يبذل الجهد الجهميد في كتابة مقال ، فإذا شاء أن يحظى بتقدير صاحب الجريدة نسبه إلى التيمس أو الطان — مثلاً — رحمه الله وغفر لنا وله !

هذا مثال لسنا مفرقين فيه علم الله ، يدل على مقدار ما بلته الأدب عندنا من التدهور ... وعلى ذلك يقتضينا الأمر أن نفلح الأغلال التي ناء بها أدبنا حتى يكون أدب ما بعد الحرب الراهنة أحسن حالاً من أدب ما بعد الحرب الماضية

نريد أن يكون أدب ما بعد الحرب أدباً ذاتياً مستقلاً يصدر عن أحاسيس ذاتية وخوارج نفسية صحيحة ، وليس معنى ذلك أن نحقق « الترجمة » ونقضى على المنقول من اللغات الأخرى ، وإنما نريد أن نتخير من كل حسن أحسنه ، ثم يكون الناتج أخيراً أدباً عربياً خالصاً فلا يضطرب المزاج ولا يطغى عنصر على عنصر . ولا نريد أن نسهب في هذه النقطة فنسفر لها بحثاً خاصاً إن شاء الله

ولقد عابوا على الأدب العربي خلوه من القصص ، على حين أنه يفوق بالقصص ، وإنا لنكتب هذه الكلمة وبين أيدينا كتاب « مجمع الأمثال للميداني » ، وهو كتاب لو نسق على الطريقة الحديثة لكان من أروع كتب القصص في سائر اللغات . وحتى

٧- القرآن الكريم في كتاب النثر الفني

وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ،
ويحمل الرجس على الذين لا يعقلون ،
[قرآن كريم]

للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

طلع زكي مبارك بمقاله كما يطلع الشيطان بقرنيه . لا يستجيب
إلى خير ، ولا يبصر هدى ، ولا يدعو إلى رشد ، ولا يأتي
إلا بإثم أو إفك أو ضلال
وبضاعة زكي مبارك كلام بلقيه لا يدري أعليه يكون أم له ،
بل بلقيه بظن أنه له فإذا هو عليه ، وهذا من خذلان الله له ،
ومن يحارب الله مخذول .

إن كان أحد عدو نفسه فذلك زكي مبارك . يبلغ منها
بجهله وغروره ما لا يبلغ الخصم بمقله . يريد أن يخفى معانيها
فيبدل عليها ، ويريد أن يدرك عنها فيبدى عن مقائلها
لقد كتب يدافع عن نفسه فأمكن منها في كل موقف من
مواقف الدفاع :

أمكن منها حين صاح صريرين يستغيث بالدكتور طه حسين ،
وما ذا يملك له الدكتور طه وهو يجمع على نفسه من الاعترافات
ما يوبن أقله ويملك

وأمكن منها حين اعترف متطوعاً مختاراً بأن في كتابه آراء
في إعجاز القرآن أخطر من الآراء التي روينها له . وهو يعلم أي
آراء روينها ، ويعلم أن ما كشفناه للناس من آرائه قد هدمه
وهده ، ولا زال يحضه ويقض منه المضاجع . فأى نفع له في أن
يقول إن هناك في كتابه ما هو شر وأخطر ، اللهم إلا أن يكون
أراد أن ينسب غيره إلى النباوة ، فنسب نفسه إلى النباوة والحق
معاً . فإن النبي الأحق هو وحده الذي يريد أن يدفع عن نفسه
فيعترف عليها اعترافاً كهذا فيه كل التأييد لما قال الخصم ، وفيه
بعد ذلك مزيد

وأمكن من نفسه حين أكد هذا الاعتراف بقوله إنه
لو شاء لذل الخصم على تلك الآراء التي هي شر وأخطر ! ونحن
نعرف من كتابه كل ما يخاف كما قد أئذناه ، ومع ذلك
فما الحاجة إلى تلك الآراء وقد دمنته أخواتها دمنة سيمرف بها
ما عاش ؟ ألا يكفيه من الوسم ما بلغ العظم ؟ ألا يكفيه من الغل
ما أحاط بالعنق ؟ أم هو يريد غلاً يأخذ منه بالخناق حتى يكتم منه
الأنفاس ؟ لينتظر فسيرو أنا نعرف منه ومما كتب ما لا يختر
له بهال .

وأمكن من نفسه حين زعم لنفسه الشجاعة والصرامة
ونفاها عن غيره . وأى صراحة يدعى أو أى صراحة يبغى بعد
الذي كان ؟ لقد صارحنه رأينا فيه ، وأنصفناه إذ لم نقصر
على الادعاء كما يفعل هو مع الناس ، بل جئنا على الدعوى بالدليل

تحتم على الكتاب العرب في الأفطار الأخرى أن يصححوا
نظرتهم إلى الفكرة (الإسلامية العربية) على اعتبار أنها وحدة
لا تنجزاً

بقي بعد ذلك أن يعالج الأدب مسائل الإصلاح الاجتماعي
علاج الباحث المحقق ، فكلنا ما برح في مثل هذه المسائل
كحاطب ليل ، على حين أنها من صميم الأدب الحديث
ولعل اتجاه الأدب العربي بعد الحرب القائمة يكون منصرفاً
إلى الدعوة إلى زيادة الإنتاج القومي والأخذ بأسس الاقتصاد
الصحيح . وهذه كلها نقاط مجلدة نرجو أن تسمح لنا الظروف
بملاحتها في شيء من التفصيل .

منصور مجاب الله

(الرمل)

عرباً لا شرفيين ولا فراعنة » والحق أن المصريين لا يستطيعون
أن يجردوا أنفسهم من ميراثهم الفرعوني القديم ، ولكن هذا
لا يحملهم على الزورار عن القافلة العربية والتخلف عن الركب
الإسلامي العظيم ، ولا نستطيع أن نفرق بين النزعتين العربية
والإسلامية ، فقد كان الإسلام على فطرته وبساطته يوم كانت
الأمبراطورية الإسلامية عربية خالصة ، ولم تدخل المذاهب
الملية المعقدة إلا حين دالت دولة العرب وخرج الأمر عن أيديهم ،
وكان العرب كذلك أعرف الناس بالتسامح الديني لأن القرآن
الكريم نزل بلسان عربي مبين ، فلما آل الأمر إلى الأعاجم
جهلوا معنى التسامح فكانت الحروب الصليبية الفاشمة
فإذا صحح الكتاب المصريون نظرتهم إلى « الفرعونية »

فوق رأسه ، وكان خيراً له ألا يقربها ، فإذا قد قاربها فقد كان أنجى له ألا يتورط فيها

ومحاولة الرجل الخلاص بالكذب أو بالكبارة أو بالمناظرة والمهارة لا تنفع ولا تجدى . فليس ينفعه مثلاً أن يلجأ إلى حيلته القديمة التي نهينا إليها في التمهيد ، فيسمى الأشياء بغير أسمائها أو بضد أسمائها ، كما يفعل من تسمية العلم جهلاً والجهل علماً ، أو الإسلام إلحاداً والإلحاد إسلاماً وإيماناً . فهذه الحيلة التي قد تجوز على الناس عند انبهام الأمر ، لا يمكن أن تجوز على أحد في البسائط الواضحة والبداهيات المسلمة

وموضوع الخصومة بيننا وبين هذا الآفك هو في دائرة البسيط البديهي ؛ دائرة المسلم المعروف من الدين بالضرورة ؛ دائرة الأمور التي هي فصل بين الإسلام وغير الإسلام ، بين المسلم وغير المسلم ؛ دائرة إعجاز القرآن ، وأن القرآن كلام الله لا كلام البشر ، وأن الأنبياء والرسل ليس لهم من الدين إلا تبليغه ، وأن وحى الله إليهم ليس كهذا الذى يسميه الشعراء والفككرون إلهاماً . هذه الأصول المسلمة عند المسلمين كافة ، المعلومة من الدين بالضرورة هي موضوع الكلام بيننا وبين زكى مبارك ، وموضوع الخصومة . وهو يشكرها ويكابر فيزعم أننا نفتري عليه الإلحاد

المسلمون كافة يقولون إن القرآن معجز ، ويفهمون من إعجازه إعجاز الأسلوب قبل كل نبي . وهو يقول إن القرآن غير معجز وإن أسلوبه أسلوب عادى يقدر عليه جميع الكتاتين . ثم يزعم أنه قد أقنع المثقفين بإعجاز القرآن !

إن إنكار إعجاز الأسلوب يستتبع حتماً إنكار إعجاز المعنى إلا في المواطن التي يكون فيها المعنى من النبوءات التي تحققت بالفعل ، أو يكون من الدليات التي يحققها البحث العلمى على مر الزمان . فكثير مثلاً من قصص القرآن كان معروفاً ، إن لم يكن للعرب فللنصارى واليهود في التوراة والإنجيل . ومن السهل على المكابر أن يدعى أن محمداً درس أو أن محمداً سمع . وقد قيل ذلك بالفعل . قالوا فيا حكي الله عنهم : « لو نشاء لقلنا مثل هذا ، إن هذا إلا أساطير الأولين » . حتى لو لم يكن القصص معروفاً لمسهل على المكابر بعد معرفته أن

لتمكنه من إبطال الدليل إن استطاع . واجهناه وجاهناه بالهمة ودليلها وهو حى يرزق يستطيع أن يدفع عن نفسه : بالحق إن كان لديه ، أو بالباطل كما يفعل الآن . ألا يقارن هذا بما فعل هو مع الشيخ مصطفى القاياتى رحمه الله ؟ زعم في بعض ما كتب ما لم يكن ليجرؤ على زعمه لو كان الشيخ القاياتى حياً ، وما ليس يصدقه فيه أحد ، من أنه كان - أى زكى مبارك - وهو تلميذ يحضر لمصطفى القاياتى محاضراته وهو أستاذ ثم لا يستحي زكى مبارك بعد هذا أن يحشر نفسه في عداد الصرخاء الأشراف !

هكذا أمكن زكى مبارك من نفسه ، كما أمكن منها حين سمي ظهوى عليه بالحجة طنبياناً ، وحين علل هذا الطغيان بعلو أن الرقابة تمنع نشر المجادلة الدينية ! أما إنه الحق يطنى على الباطل ولؤمه ، لا الحق يمنع من ظهوره الرقيب . ومع ذلك فاحاجة زكى مبارك إلى المجادلة مطلقاً إن كان رأيه في القرآن وإعجازه رأى المسلمين من لدن عصر النبي الكريم إلى اليوم ؟ ما حاجته إلى المجادلة الدينية التي يمنع منها الرقيب ، إن كان يمكنه التوفيق بين النصوص التي أوردناها عليه من كلامه وبين عقيدة المسلمين في القرآن ؟ إن أحداً لا يعرف أن الرقابة تمنعه من تأويل كلامه إلى ما يطابق عقيدة المسلمين ويوافق إجماع علمائهم . أما الجدل الذى يراد به تبرير إنكار إعجاز القرآن أو إثبات أن القرآن من كلام البشر فنعم منع الرقابة منه ، ونعم عقاب القانون عليه . فهل هذا هو الجدل الذى كان يريد زكى مبارك والذى لا يجد إليه السبيل ؟ إذن فقد أراد أن يمتدح عن نفسه فاعترف عليها حين أراد أن يحتج هذا الاحتماء بالرقيب ومع ذلك فالمسألة بيننا هي رأى زكى مبارك في القرآن لا دليل زكى مبارك على ذلك الرأى . فإذا كانت الرقابة تمنعه من الجدل عن رأيه بالدليل فذلك شهادة منه ومن الرقابة أن رأيه ليس مما يجوز عنه الدفاع ، كما لا يجوز الدفاع مثلاً عن رأى زاعم لو زعم أن مصر لا يحق لها الاستقلال

إن هذا النقيض لا يستطيع أن يفهم أنه ينال من نفسه أكبر النيل بدفاعه عنها هذا الدفاع . إنه كالفرق في الحماة لا يزيده جهاده للخلاص منها إلا غوصاً فيها حتى يلتهم سطحها

يدعى أنه كان غير مجهول ، بل لصعب جداً على غير المكابر أن يطمئن إلى أنه لم يكن معروفاً من قبل ، ولاستحالة إثبات ذلك إثباتاً يرتفع معه كل شك ، إن لم يكن في عصر النبي ففي ما بعد عصر النبي من العصور . فما الذى حال بين المنصفين من العرب في زمن النبي صلوات الله عليه وبين مثل هذا الشك في إعجاز القرآن وفي رسالة النبي ؟ إعجاز الأسلوب ! إعجاز الأسلوب حال بينهم وبين الشك

إن المعنى بعد أن صار معروفاً لم كان يمكنهم التعبير عنه بالطبع ، ولكن لا بأسلوب القرآن ولا بشيء يشبهه بأسلوب القرآن . وهذا بعض وجه الحجة عليهم في مثل قوله تعالى : « أم يقولون افتراه قل فأتوا بمثل سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين » . وسنعود فيما نستقبل من الكلمات إلى موقف صاحب الكتاب من هذه الآية بالذات كمثل ناطق بسوء فهمه وخطئه وإحاطته حين يعرض للقرآن . أما الآن فيكفى أن ننبه إلى أن التحدى في الآية الكريمة بقوله تعالى (مثله) وفي غيرها من الآيات إنما هو تحد بالأسلوب قبل كل شيء ، لأنهم بعد أن سمعوا بعض السور وعرفوا معناها كانوا يستطيعون أن يزعموا أن المعنى ملك للجميع ، أخذوه هم كما أخذ محمد ، ويمبرون عن المعنى بأى أساليبهم يرون أنه يقوم لأسلوب القرآن . ولو فعلوا وكان ذلك ممكناً لسقط التحدى به إلى الأبد . لكنهم لم يفعلوا ولم يكونوا ليفعلوا ، لأنهم كانوا إذاً أسلوب لا يمكن تحديه ، لا كما يزعم هذا الأفاك الأحق إنه أسلوب في مقدور جميع الكاتبين

فالذى ينكر إعجاز الأسلوب مثل صاحب الدثر الفني يلزمه حتماً أن ينكر إعجاز بعض القرآن على الأقل كالتقصص القرآنى أو بعبارة أخرى ، أسلوباً ومعنى ، لأنه يستحيل عليه وقد أنكر إعجاز الأسلوب القصصى أن يزعم أن القصص نفسه معجز بالمعنى أو بالروح ، كما يزعم أنه أفنح المثقفين بهذا النوع من الإعجاز في القرآن . وإذا سقط التحدى بقصص القرآن سقط التحدى بسورة من مثل القرآن ، لأن كثيراً من قصص القرآن سور

بأسرها ، أو في قدر سورة من غير القصص ، وإذن يسقط التحدى بالقرآن بأسره ، لأن الله سبحانه حين تحدى عباده بسورة من مثل القرآن لم يقيدهم بأى قيد في اختيار السورة . فلو اختاروها سورة قصص ، أو جاءوا بقصص في قدر سورة ولو قصيرة من غير القصص ، وكان ما جاءوا به يلتبس بالقرآن من حيث الأسلوب ، لكانوا قد كسروا التحدى وبطلت معجزة القرآن بين العرب ، فضلاً عما جاء بعدهم ممن ليس له بصرفهم بالفساحة والبيان

فانظر في هذا وتأمله جيداً وحكم عقلك ومنطقك ما شئت ، تجد أن إنكار إعجاز الأسلوب يؤدي حتماً إلى إنكار الإعجاز كله في القرآن كله ؛ فإذا تبين لك هذا فاحكم حكمتك على صاحب الدثر الفني ، منكر إعجاز أسلوب القرآن ومدعى إقناع المثقفين بإعجاز القرآن من ناحية الروح

إن الرجل يلعب ويلهو بالخطاير العظيم من الحق ، ويكذب ويأفك على الناس وعلى الله رب الناس . لكن لا عجب فهو يخبرنا أنه لا يخاف الله إلا تأديباً ، فهو لا يستشعر خوفاً حقيقة من الله سبحانه . فإذا يعممه من الكذب والافتراء على الله ؟ على أننا لم نفرغ بعد من هذا الأفاك

محمد أحمد الفمراوى

وزارة الدفاع الوطنى

تقبل العطاءات لغاية ظهر يوم
٢ أغسطس سنة ١٩٤٤ عن توريد
أسلاك ومنصالات وخلافه ، والشروط
بإدارة المشتريات والمقود وثمن النسخة

٢٥٠ ملياً ٢٣٥٢

بضاعة القلم

للأستاذ توفيق حسن الشرتوني

لا جدال أن بضاعة القلم هي البضاعة التي تصدر خاماً من منجم الدماغ الإنساني ، وتتحول إلى مصنع الحافظة للقيام بمهمة فرزها وضروب حياتها . وما مصنع الحافظة سوى مستودع يجمع بمفردات اللغة وشواردها ، ومسبك يصب ألفاظها وتمايرها . والملمهون وحدهم يحسنون خلق هذه البضاعة وإبداع نسجها ، لأنها بضاعة فريدة صعبة المراس ، تقدر بالجودة لا بالكمية .

فكم فص من الماس لا يساويه ألف فص ، وكم قلادة من قلائد البراع لا يعدها ألف قلادة . فالثرثرة إذاً ليست أدباً ، وحوشى اللفظ ليس بياناً ، وانتحال أفكار الغير لا بعدة نتاجاً ، واجترار أقوالهم لا يعتبر فناً . إنما الأدب والبيان والفن نتاج يرتكز على دعائم الابتكار في المعنى ، والبلاغة في اللفظ ، والجزالة في الأسلوب ، والإيجاز في التعبير .

أما الابتكار في المعنى وهو بيت القصيد ، فلا يبدعه غير الموهوبين . والموهوبون أنفسهم لا ينتجون طريفاً إذا لم يستثمروا مناجم أدمغتهم ، وينرزوا في أعماق تلافيفها ومطاول أغوارها معاول تفكيرهم ومهاميز جهادهم يكشفوا عن مستغنى أرواحهم ، وعن كل ما تلبد في مستودع أذهانهم ، وتسير في مكنون طباعهم وخفايا غرائزهم . وأدباء العربية أحوج الأمم في هذا العصر إلى استغلال مناجم أدمغتهم . فهي ما تزال بكرأ لم يستثمر منها غير اليسير الذي لا يروى غلة ولا يبل ظأ

ومن العار أن تظل حياتنا الأدبية والعلمية مقصورة على معارف الجدود ، أو مستمدة من نتاج أدمغة الغربيين نأخذ منهم ولا نعطيهم ، ونتمتع بمستحدثاتهم العلمية وروائعهم الأدبية

والفنية ، ولا نبادلهم علماً يستحق الذكر ، أو أدباً جديراً بالتقدير ، أو فناً خليقاً بالإعجاب

إن العاجز يمثل درر الطفيلي ويميش عياناً على غيره . أما نحن فلسنا بالعاجزين . نحن أبناء أمة عريقة ، لنا من ماضيها الزاخر بغرر الفكر ، ومن تاريخها الحافل بجليل المآثر ، ما يؤهلنا لمباشرة أرق الأمم حضارة وعلماً ، وما يذكى فينا روح المساهمة الواجبة علينا لإزاء العالم ، في حلبة الإبداع والتجدد .

وليس يعوزنا غير التضلع في العلوم والفنون والصناعات ، والاطلاع على طارفها وتالدها ، والتممق في درسيها وتخصيصها لاستجلاء كنوزها . ثم التمرن على إشغال الذهن ومواصلة التفكير لبعث ملكة الاستنباط الراقدة في حنايا أدمغتنا البكر ، وهذا كله في متناول أيدينا . لجامعاتنا ومدارسنا ومكتباتنا كلها تزخر بمختلف المعارف الإنسانية ، ينهل منها الطالب ما يشاء ، ويثقف نفسه ما شاء لها من التنقيف .

ولكن هل من السهل إجهاد الذهن لاستخراج ما فيه من الدرر والآلي ؟ إنه لعمري إجهاد عنيف لا يضاهيه إجهاد الفواص لاستخراج آلي البحر ، يتطلب علماً وجهداً وخبرة في الحياة ، ويستدعي جهداً خارقاً في التفكير ، ورهفاً دقيقاً في الملاحظة ، وإنعاماً خالصاً في الروية ، تنساون كلها على بحث اليقظة في الحواشي والوهي في البصيرة . والحواشي المستيقظة والبصيرة الواعية مصراع الدماغ ، لا ينفذ إلى دوائله دونهما ، ولا تستخرج درره الكامنة في أغواره إلا بهما .

فلا شيء في هذا الكون يجني عفواً الخطر ، بل يشق النفس وإجهاد الجسم والعقل

فالعلم الذي نستوعبه بحول ، هو نتاج كفاح الأجيال . والكتاب الذي نتصفحه بساعة هو نتيجة جهاد الأعوام .

يستمدى الكاتب النفاذ إلى لب الموضوع بسرعة توازي سرعة
المصر الذي نميش فيه

فالماني التي تستوعب بصفحة من خط الرأى أن نعب عنها
بصفحات . والفكرة التي توضح بجملة من الخطأ أن نعبا في
كثرة الجمل . فالكتاب الشائق في هذا العصر هو الكتاب
السهل المأخذ ، الغنى بروى البيان والفكر والتعبير الموجز
أما المطولات فقد تصرم عهدا وطولها الرفوف
إني أؤثر اليوم أن تنسج بضاعة القلم على هذا النحو ،
فلكل عصر بضاعة كما لكل عصر رجال .

(بيروت) نوبل حسن الشترتني

والصناعات التي تتمتع بأدواتها المدهشة ، قد صرف مبدعوها
العمر كله لإيجادها . والأدوية الناجمة التي نفزع إليها عند
الحاجة ، وننارها ساعة نشاء ، قد بذل في سبيل تحضيرها
واكتشافها دماء القلب وعصارة الروح

فارتقاء الإنسان إذا مصدره الفكر . ولولا أعمال الفكر
الشاقة ، لما كانت الحضارة ومستحدثاتها ولا العلم ونواميسه .
فكل جليل وجميل في الـكون تنمض فكرأ في الذهن قبل
أن تجسم كتاباً ، أو تحول آلة أو تتمص فناً

فن شاء الخلق والإبداع فليفكر . وألا يمل من التفكير .
فن لا يزرع لا يحصد ، ومن لا يواصل التفكير لا يخلق
ولا يبدع

إن الجسم لا تقوى عضلاته بلا مواصلة العمل والرياضة ...
هكذا الدماغ وهو خير ما في الجسم من عضل وخلايا لا تنفتح
مواهبه الخالقة ، وتشهد قواه المبدعة إلا بقوة المران والتفكير
المستمر . ولا يغرب عن البال أن الثقة بالنفس هي أساس
الفكر ، فن وثق بنفسه ففكر بدماعه دون أن يتوكأ على أدمغة
الآخرين . وما الإحجام والتمحول والتواكل سوى قيود مرهقة
للفنفس . يتحتم علينا أن نتحرر منها ليتسع أفق تفكيرنا ونتاج
عقولنا

أما البلاغة في المبنى فزيتها خلوها من الحشو والتكاف ،
وبعدها عن الإبهام والتعقيد ، وحرصها على الوضوح والطلاوة
ومجيئها عن محض الشعور والسجية . هكذا الأسلوب لا يعتبر
جزلاً إلا إذا كان سهلاً ممتعاً ، مؤدياً المعنى بلغة صحيحة ،
وعبارة رشيقة ، ولفظ متلائم

أما الإيجاز في التعبير ، فهو من أهم لزميات هذا العصر
الخاطف ، الذي جعل الناس يتفقون من قطر إلى قطر بسرعة
تفرج جوارح الطير ، ويرسلون أصواتهم وأفكارهم من قطب
إلى قطب ، كما ترسل الصواعق

لقد مضى عهد الداورات والمترادفات ، وتصرم زمن
الاستغراق في الكنايات والاستعارات ، وجاء المهد الذي

رسالة

عبد الوهاب عزام

صفحات من البيان الممتع سجل فيها الدكتور
عبد الوهاب عزام ما رآه وما أوحى إليه أسفاره في البلاد
العربية والإسلامية : (الحجاز ، والشام ، والمراق ،
وتركيا وإيران) ، وفي أوربا . مع نبذ من تاريخ هذه
البلاد ، وطرف من عواطفه العربية والإسلامية . وجعله
في أسلوب بليغ سهل ، بفيد ناشئة الأدب ، ويجدى
على المتأدين

ويقع الكتاب في ٤٠٠ صفحة تتضمن كثيراً من
الصور — ثمنه ٢٥ خمسة وعشرون قرشاً صاغاً —
عدا أجرة البريد

يطلب من مجلة الرسالة

فصل الأديب

مراسد محمد بن إسحاق النسابي

ما كله . وقتيل أنامله ، وأن يجنى بيمضه على كله ، ويدين فرعه
على أصله ، فكم من لقمة أتلفت نفس حر ، وكم
من أكلة منعت أكالات دهر^(١) ، وكم من حلاوة تحتها
مرارة الموت ، وكم من عذوبة خلفها بشاعة الفوت . ومن
غلبت شهوته على رأيه شهد على نفسه بالبهيمية وأنخلع عن
ريقة الإنسانية

٥٧٧ - لم يكن من مجبور

« المحاسن والمساوي » لابراهيم بن محمد البيهقي :

لولا من يقبل الجور لم يكن من مجبور

٥٧٨ - لا تحسن أنه تقول كقولك

في « الصبيح النبوي » : حكى صاحب المفاوضة قال : كان
سيف الدولة يعيل إلى أبي العباس الناعي الشاعر ميلاً شديداً إلى
أن جاء المتنبي فقال عنه إليه ، ففاظ ذلك أبا العباس ، فلما كان
ذات يوم خلا به وعانبه وقال :

الأمير لم يفضل عليّ المتنبي ؟ فأمسك سيف الدولة عن
جوابه فاجّ وألح وطالبه بالجواب ، فقال : لأنك لا تحسن أن
تقول :

يعود من كل فتح غير مفتخر

وقد أغد إليه غير محتفل^(٢)

(١) في رسالة صاحب بن عباد في الطب : قال الحكيم الأول
بقراط في البدن السليم : إنك متى ما زدته غذاء زدته شراً
(٢) أغد : أسرع في السير ، ومراد المتنبي مطلق السير لا كما فسر
الواحدى ، والبيت في قصيدة مطلعها :

أعلى المالك ما بيني على الأسل والطن عند عيبي كالقيل
الضمير في (عيبي) يرجع إلى المالك أو إلى الأسل لا كقول
المكبري : كان الوجه أن يقول عند عيبي ، لأن الطن مصدر طن
إلا أنه جعله جمع طنة

٥٧٤ - ففوت للمسلمين وفجوره على نفسه

في السياسة الإلهية لابن تيمية :

سئل الإمام أحمد عن الرجلين يكونان أميرين في الفز .
أحدهما قوى فاجر والآخر صالح ضعيف مع أيهما يُغزى
فقال : أما الفاجر القوى فقوته للمسلمين ، وفجوره على نفسه .
وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه ، وضعفه على المسلمين .
يُغزى مع القوى الفاجر

٥٧٥ - قارىء عجيب

في (الحوادث الجامعة في المئة السابعة) لابن الفوطي :
في سنة (٦٣٧) توفي الشيخ علي بن حازم القاري المعروف
بالأبله ، كان آية في حفظ القرآن المجيد ، وتجويد قراءته ، يقرأ
كل سورة شاء معكوسة ، واختير له مرة على سبيل الامتحان
سورة (الرحمن والقمر والجن) فقرأ ثلاث السور معكوسة دفعة
واحدة من كل سورة آية ، وكان يقرأ من كل سورة شاء آية
من أولها وآية من آخرها ويختتمها في وسطها . ومع هذا كله
كان عنده بله ، وميل إلى اللعب مع الصغار والتشبه في أفعالهم
مع علو سنه

٥٧٦ - يأكل ليعيش لا يعيش ليأكل

في (رسائل أبو بكر الخوارزمي) : حق على العاقل أن يأكل
ليعيش ، لا يعيش ليأكل ، وكفى بالمرء عاراً أن يكون صريع

ملحمة السراب...!

القسم الثاني

للدكتور ابراهيم ناجي

مزامير!

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

ليتني كنتُ صلاةً في كهوف الناسكينا
أتلاشي في طريق الله شوقاً وحنيناً...

ليتني كنتُ غناءً تاههاً فوق الصحارى
هزّني طيرٌ غريبٌ فوق رُكبان حيارى

ليتني كنتُ شعاعاً في ليالى الحائرنا
أسكب السلوان للدمع وأغثال الأنينا...

ليتني كنتُ سكناً خاشعاً بين الجبال
تتلاقى في آيات وجودى بالزوال

ليتني كنتُ غداً لا تعلم الأقدار سره
أرشدني شادي الغيب أن يمزق نبره

ليتني كنتُ على لُج (م) البحار الخضراء زورق
كيفما شاءت بي الريح (م) على الأمواج تخفيق

ليتني كنتُ حفيف السحاب في آذان بيد
يسمع الليل صباباً في ويصني لشيدي

ليتني كنتُ صفيح الحطب من ناي الرعاة
تشرب الوديان والقطمان خمرأ من لهاقي

ليتني كنتُ عصاً في كف أعمى لا يراها
هي تهديه ولكن من إلى النور هداها!

ليتني كنتُ غراماً بين جنبي عاشقين
سميماً إنشاداً نيرا في... فظلاً خاشعين

ليتني كنتُ رياحاً تهفُّ الآباد منها
أنا أهواها... ولكن رغم أنني لم أكنها

محمود حسن إسماعيل

ما بقائي وأجل العمر وتي وانتظاري حتى يحين الشتاء
نمست حقيبتي تغير وجه الكون فيها وحالت الأشياء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور عليه الكلال والإعياء
وأرى الصبح في المشارق يحبو ما به نضرة ولا لآلاء
قد علا طلعة النهار شحوباً واصفرار واعتلت الأضواء
وبنفسى دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء
عُدتني كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض السحر فيه والتقى الحسن عنده والذكاء
وشحوب كظلال راح ولندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الكرم ذوالعناقيد رفقت وتهادت فروعه اللساء
ولك الجيد أنلماً أودع الصبا نع فيه من قدرة ما يشاء
قد من مرمر وشعشعة الفجر ر بورد وصوب فيه الضياء
ولك المقلة التي يشرب السهم من لحظها وينفض الحياء
ولك اللفظة التي تبت لها مدحياً كأنها كهرياء
وأنا الطائر الذي تصطبى بنفسى السموات والذرا السماء
راشني صائد رمانى فأدمانى وولّى الجاني وعاش الداء
كلما صرت الليالى يزيد الجرح غوراً والطعنة النجلاء
طويت رحلتى وودعت أحداً

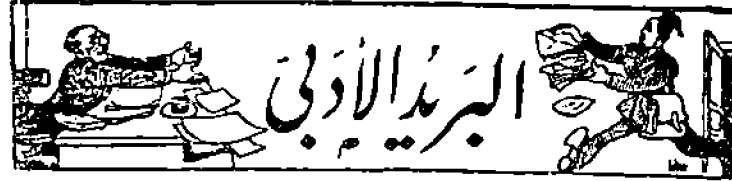
لاى فنفسى من الأمانى براء

كثرت حيرتى وزادت تباريحى

وشكى وما لحزنى انتهاء

مرحياً بالهوى الكبير فإن به ق وإن تسلى بطلب لنفسى البقاء
فهو القمة التي تهزم للوت ولا يرتقى إليها الفناء

ابراهيم ناجي



على الرغم من أن قضية نسبة الوجود إلى الله (رب العالمين) ليست إسلامية بحجة بل هي قضية عالمية ولا تحتكرها أية أمة دون أخرى . على أنى لا أنمرض لها بأى حال

٦- وهو موضوع خرج من دائرة قصدي فيها كتبت وإنما استدرجني إليه أستاذنا دبرني بقوله أخيراً : ما رأى الأستاذ نقولا الحداد في هذه الفلسفة التي لا نمتزف بالعالم أو الطبيعة الخ . رأي أنى لا أستطيع أن أعتقد بأن ما أحس به بحواسي الخمس هو وهم كما حاول الفلاسفة التصوريون Idealists أن يفتنونا وكبيرهم الفيلسوف بركلي Berkeley في أواخر القرن السادس عشر على الرغم من قدرته المنطقية في الإقناع . إن حواسي بنات أفعال المادة في جسدي فلا أقدر أن أكذبها أو أقول إنها تخدعني . وهذا موضوع عويص جداً أنهيب أن أتصدى له .

نقد المصداق

الجائزة الأدبية

كنت في مجلس ضم عشرة من الأدباء ، فهم ثلاثة من الأقطاب ، أى إذا ذكر الأدب في مصر أو في العالم العربي كان هؤلاء من المتقدمين

جربى الحديث في قصيدة بشر فارس والجائزة الأدبية التي لم يفز بها واحد من الأدباء ، فحمل واحد من هؤلاء الأقطاب (ولا أسميه الآن) على شعر بشر فارس حملة تؤيد الفرض الذي رميت إليه في وضع الجائزة ، وتؤيد أيضاً رأى الأستاذ الجليل (أ. ع) في أنها غير مفهومة لا يمكن شرحها ولا معرفة غرض ناظمها

ثم بلغني من رجل صادق الرواية ، أن ذاك الأديب القطب الكبير قال للشاعر بشر فارس ، إن قصيدته وعنوانها : « إلى زائرة^(١) » واضحة مفهومة ، وأنه شرح لي ستة أبيات من ثمانية أبيات هي كل القصيدة ففهمتها ، وقال أيضاً إن العيب ليس في شعر بشر فارس بل المرض في فهم من لا يفهمون هذا الضرب من الشعر ولا يقطنون إلى بدائمه !

لا يسمنى ، وقد بلغت الرواية كما وقعت ، إلا مطالبة الأستاذ الأديب القطب الكبير ببعث شرح الأبيات الستة التي قال إنه شرحها لي ففهمتها ، إلى الرسالة ليمرض على القراء ، وإلى أنتقد أجراً على ذلك عشرة جنيهات لا خمسة .

هيب الزمهورى

(١) انظر الرسالة عدد ٥٦٨

الوجود المادى

١ - أشكر عظيم الشكر لحضرة اللوذعى النضال الأستاذ دبرني خشبة تفضله على « بالفاضلية والمحورية » وهو بهما أجدر منى وأليق

٢ - أرجو من حضرة ألا يزجني في معركة وحدة الوجود لأنى لا أصلح جندياً فيها . وما تعرضت لها في العدد السابق من الرسالة إلا لأننى كنت أود حقيقة أن أعلم ماذا يراد بوحدة الوجود

٣ - أرجو من الأستاذ دبرني أن يراجع ما قلته في مقالى السابق لكي يتحقق جيداً أنى لم أقل إن مقاله الثالث زاد النظرية غموضاً . بل قلت بكل وضوح وصراحة لا تقبل التأويل ، إن ما سرده من نظريات فلاسفة اليونان زاده غموضاً لأنها سلاسل سخافات كمنشوء الكون من الرطوبة الخ . فعلى لا تستحق أن يستشهد بها ولا يستفاد منها شيء لتعريف وحدة الوجود . لذلك أرجو منه أن يصحح عبارته لكيلا يفهم القراء أنى نسبت إليه قولاً لم يقله

٤ - فهمت من كلمة « الوجود » الكون المادى ، لأن ما استشهد حضرة به من أقوال فلاسفة اليونان يدل دلالة صريحة على أن هؤلاء الفلاسفة عنوا بالوجود أصله المادى لا غير .

كذا فهمت . وهو واضح من قولى « إذا كان المراد بوحدة الوجود أن الكون كله من ذرات وأجسام نشأ من هيولى واحدة الخ . فهو ما أثبتته العلم الحديث الخ » . فمن الوجود المادى تكلمت ، وهو الذى عنيت ، وطبيعته قصدت . ولذلك لا أسلم بهيولى أخرى غير هيولاه ما دمت لا أحس بهيولى أخرى . ففى عقيدتى أن كل ما أحس به بإحدى حواسي هو من طبيعة هذا الوجود الهيولى ولا غيره . وما وراء الطبيعة لا أحس به إذن فليس هو من الوجود المادى . ولذلك قلت إنه لا شيء وراء الطبيعة المادية . أما إذا كان وراء الطبيعة شيء آخر وهو الروح فهو وجود غير مادى ، غير طبيعى . ولذلك تنصلت من التعرض له

٥ - أما قول أستاذنا الفاضل دبرني إن القضية قضية إسلامية فأقول بثبانه أنى لم أنزع في هذه القضية ولبن أنزع

حول وحدة الوجود أيضاً

عالمنا الفلسفة أن الباطل لا يصير حقاً بكثرة منتحليه ،
والحق لا يستحيل باطلاً بقلة معتقديه . فلئن كثرت الناقون على
وحدة الوجود من كتاب « الرسالة » وقرائها ، إلا أن هذا
لن يصرفنا عن تبرئة أصحاب هذه المقالة مما ينسب إليهم . فأما
القول بأن وحدة الوجود تدعو إلى التدهور الأخلاقي والتحليل
من الآداب ، فهذا قول باطل مردود ، وليس أدل على فساد
هذا الحكم من أن ابن عربي نفسه — وهو إمام أصحاب هذا
المذهب — كان « يفرق بين الظاهر والمظاهر فيقر الأمور والنهي
والشرائع على ما هي عليه ، ويأمر بالسلوك بكثير مما أمر به
الشايع من الأخلاق والعبادات » ، كما شهد بذلك ابن تيمية
نفسه^(١) . وأما القول بأن عبارة ابن عربي القائلة بأن العالم ماله
وجود حقيقي (وهي تلك العبارة التي جعل منها الأستاذ
دربني خشبة محوراً لردّه ، واتخذها ذريعة للسخرية من الفلسفة)
عبارة فاسدة تنبؤ عن العقل ، وتند عن المنطق ، فهذا قول
مرفوض منقوض ، لأن ابن عربي لا يمتنى بالوجود هنا ، ذلك
الوجود الحسن الملموس ، بل يعنى الوجود الحقيقي الذي لا يتناول
(١) « مجموعة الرسائل والمسائل » لابن تيمية ، الجزء الأول ،
الرسالة السابعة ، ص ١٧٦

إليه الوجود ، ولا يرقى إليه العقل الإنساني القاصر . فكل ما تدل
عليه هذه العبارة ، هو أن وجود المحدثات المخلوقات ليس بوجود
حقيقي ، لأنه وجود عارض يلحقه التغير ، ويتوقف على وجود غيره ؛
في حين أن وجود الله الذي لا يثبت كونه إلا بمينه ، وجود واجب
لا يمرض له التغير والإمكان ، ولا تلحقه الإضافة والتقييد بحال^(١)
أما تلك الأحكام السريعة المبسرة التي يطلقها البعض على
مذهب فلسفي عميق كذهب وحدة الوجود ، من غير تثبت أو
تحقيق ، ومن دون بحث أو تدقيق ؛ فهذا ما لا نعتنى أنفسنا
بالرجوع إليه وإدامة النظر فيه . وحسبنا أن نقرر هنا ما لمذهب
وحدة الوجود من نزعة واحدة تتفق مع اتجاه العلم الحديث
(وهو ما أظهرنا عليه أرست هيكل عند حديثه عن هذا المذهب
في كتابه « لغز الكون ») ، وما يتطوى عليه هذا المذهب من
تنزيه بالغ استحالة معه العالم إلى موجود متوهم ماله وجود حقيقي
وأصبح الله وحده هو الموجود !

هذه كلمة ثانية أكتبها دفماً لكل شبهة ، ولن أردفها
بأخرى مهما بدا للأستاذ الفاضل دربني خشبة أن يقول . فإن
مثل هذه المسائل المعقدة قد لا تحتلها أعصاب القراء الفائرة في
هذا القبط !

(١) « فصوص الحكم » لابن عربي ، الفص اليوسفي . والفتوحات
ج ١ ، ص ٨٨٣ ، ٨٨٤

تكريماً لبراهيم

لجنة النشر للجماهير

أصدرت عام ١٩٤٤

٢٠	إبراهيم عبد القادر المازني	ثلاثة رجال وامرأة
١٥	المازني . تيمور . المصري . سعيد عبده . صلاح ذهني .	أقاصيص
١٥	عادل كامل . فتحي أبو الفضل . نجيب محفوظ . السحار	سلامة القس
١٥	علي أحمد باكثير	رباعيات الخيام (بالزجل)
١٥	خسین مظلوم رياض	بلال مؤذن الرسول
١٥	عبد الحميد جودة السحار	ع الماشي
١٥	إبراهيم عبد القادر المازني	حديقة أبي الملاء
١٥	كامل كيلاني	نمت الطبع : كفاح طيبة
١٥	نجيب محفوظ	خريف امرأة
١٥	إبراهيم المصري	مليم الأكبر
١٥	عادل كامل	عشاق العرب
١٥	كامل محمد مجلان	